بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على محمد وسلم

فصل نقل من سوال قدم من بلاد كيلان في مسئلة القران لدمشق
في سنة اربع وسبعماية من جهة سلطان تلك البلاد وعليه قاضيها لاجل معرفة
الحق من الباطل عندهم لما كثر عندهم الاختلاف والاضطراب
ورغب كل من الفريقين في قبول كلام شيخ الاسلام ابي العباس احمد ابن
تيمية في هذا الباب فاملاه شيخ الاسلام في المجلس وكتبه احمد
بن محمد بن مري الشافعي بخط جيد قوي ثم ان كاتب هذه الاوراق
اطلع على هذه الفتوى يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر سنة احدى
وعشرين وثمانمايه فاخترت لنفسي منها مواضع نقلتها في هذه
الاوراق اذ الجواب جواب طويل جدا صورة السوال ما يقول السادة
العلماء ائمة الدين رضي الله عنهم في قوم يقولون كلام الناس وغيرهم
قديم سواء كان الكلام صدقا او كذبا فحشا او غير فحش نظما او نثرا
ولا فرق بين كلام الله عز وجل وكلامهم في القدم الا من جهة الثواب
وقال قوم منهم بل اكثرهم اصوات الحمير والكلاب كذلك ولما
قرئ عليهم نقل عن الامام احمد رضي الله عنه ما يوافق قولهم قالوا ذلك القول وقالوا ان
احمد انما قال ذلك خوفا من الناس فهل هؤلاء مصيبون او مخطئون
فاذا كانوا مخطئين فهل على ولي الامر وفقه الله ردعهم وزجرهم
عن ذلك ام لا واذا وجب زجرهم عن ذلك ام لا واذا وجب زجرهم
فهل يكفرون ان اصروا ام لا وهل الذي نقل عن الامام احمد حق
او هو كما يزعمون افتونا ماجورين اجاب شيخ الاسلام

بداية

ابو العباس احمد بن تيمية الحمد سئل هؤلاء مخطئون في ذلك خطأ محرما فاحشا
باجماع المسلمين وقد قالوا منكر هذا القول وزوال كفرا وضلالا ويجب
نهيهم عن هذا القول البشع الفاحش ويجب على ولاة الامور عقوبة
من لم ينته منهم عن ذلك حتى يعاقبوا كالاثم اذا فان هذا القول
مخالف للعقل والنقل والدين مناقض للكتاب والسنة واجماع المؤمنين
وهي بدعة شنيعة لم يقلها قط احد من علماء المسلمين لا من علماء السنة
ولا من علماء البدعة ولا يقولها عاقل يفهم ما يقول ولا يحتاج في مثل هذا
الكلام الذي فساده معلوم ببديهة العقل ان يحتج له بنقل عن امام من الائمة
الا من جهة انه رده وانكره منقول عن الائمة وان قائله مخالف للامة
مبتدع في الدين وليزدد بذلك شبهة من يتوهم ان قولهم من لوازم قول احد
من السلف وليعلم انهم مخالفون لما عليه الائمة المقتدى بهم اهل قول الامة مناقض لقولهم
فان الائمة كلهم نصوا على ان كلام الادميين مخلوق بل نص الامام احمد على ان
افعال العباد مخلوقة عموما وعلى كلام الادميين خصوصا ويمتنعون عن هذا الاطلاق
لاجل الشبهة التي عرضت لمثل هؤلاء المبتدعة ثم ساق الشيخ كلاما طويلا الى
ان قال ومن المشهور في كتاب صريح السنة لمحمد بن جرير الطبري وهو متواتر
عنه لما ذكر الكلام في اوائل السنة قال واما القول في الفاظ العباد بالقرآن فلا
نعلم ان احدا ممن يؤثر عنه علم عن صحابي مصرح ولا عن تابعي قفا الاعمش في قوله التقى والغنى
وفي اتباعه الرسل والهدى ومن قام مقام الائمة الاولى ابي عبد الله احمد
بن محمد بن حنبل قال ابا اسمعيل الترمذي حدثني قال سمعت ابا عبد الله
احمد بن محمد بن حنبل يقول اللفظية جهمية قال ابن جرير وسمعت جماعة
من اصحابنا لا احفظ اسماءهم يحكون عنه انه كان يقول ومن قال
لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال ابن جرير

ثناء ابن جرير على الامام احمد

لا اقول في ذلك عندنا يجوز له يقول احد غير قوله اذا لم يكن لنا امام
قايم بر سواه وفيه ﴿ كفاية لكل متبع وقناعة لكل مقتنع وهو الامام المتبع
وقال صالح ابن الامام احمد بلغ ابي ان ابا طالب يحكي عن ابي انه يقول لفظي
بالقرآن غير مخلوق فقال ابعث الى ابي طالب فوجهت اليه فجاء فقال له ابي
انا قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق وغضب ابي وجعل يرتعد فقال له
قرات عليك قل هو الله احد فقلت لي هذا ليس بمخلوق فقال له فلم حكيت
عني اني قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق وبلغني انك وضعت ذلك في كتابك
وكتبت به الى قوم فان كان في كتابك فامحه اشد المحو واكتب الى القوم الذين
كتبت اليهم اني لم اقل هذا وغضب وقال له تحكي عني ما لم اقل فجعل يعتذر له
وانصرف من عنده وهو غضبان فعاد ابو طالب فذكر له انه حك ذلك من كتابه
وكتب الى اولئك القوم يخبرهم انه وهم على ابي عبد الله في الحكاية عنه وقال
ابو عبد الله القرآن حيث يصرف غير مخلوق وقال عبد الوهاب الوراق
من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فانه يهجر ولا يكلم ويحذر منه وذكر الخلال
في كتاب القراءة عن اسحق بن ابراهيم قال قال ابو عبد الله يعني احمد بن حنبل
يوما وكنت سألته عن قول من لم يبغي بالقرآن قال هو الرجل
يرفع صوته به فهذا معناه اذا رفع صوته به فقد تعدى به وعن منصور
وصالح انه قال لابيه يرفع صوته في القرآن قال نعم ان شاء رفع ثم ذكر
حديث ام هاني كنت اسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وانا على عريشي من
الليل وقال الاثرم سالت ابا عبد الله عن القراءة بالالحان فقال كل ذلك محدث
فانه لا يعجبني الا ان يكون صوت رجل لا يتكلفه قال واما قول القايل

فهذان القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير المخطي فقد اخطا بعض السلف فيها
مثل خطا بعضهم في بعض انواع الربا واستحلال الحرين الخز واستحلال الحرين
القتال في الفتنة وقد قال يحيى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله
ففهمناها سليمان الاية وفي الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران
واذا اجتهد فاخطا فله اجر والسنة والاجماع منعقد على ان من بلغته
دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن فهو كافر لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد
لظهور ادلة الرسالة واعلام النبوة والنصوص انما وجبت رفعا للمؤاخذة
بالخطا لهذه الامة واذا كان كذلك فالمخطي في بعض المسايل اما ان
يلحق بالكفار من المشركين واهل الكتاب مع مباينته لهم في عامة اصول
الايمان واما ان يلحق بالمخطئين في مسايل الاجتهاد والتحريم مع
انها ايضا من اصول الايمان فان الايمان بوجوب الواجبات الظاهرة
المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من اعظم اصول الايمان وقواعد
الدين والجاهد حدها كافر بالاتفاق واذا كان لابد من الحاقه بالمشركين
واهل الكتاب مع العلم بان كثيرا من اهل البدع منافقين النفاق الاكبر فما
اكثر ما يوجد في الرافضة والجهمية ونحوهم زنادقة منافقون ولكن في الدرك
الاسفل من النار فاصل هذه البدع من المنافقين الزنادقة ممن يكون
اصله زندقة ماخوذة من الصابئين والمشركين واصل هؤلاء هو الاعراض
عما جاء به الرسول من الكتاب والحكمة واتباع الهدى وغرة ذلك كان هذا
اصله فهو يحدث الرسالة انما هي للعامة دون الخاصة كما يقول قوم من المتفلسفة
والمتكلمة والمتصوفة فنفي الصفات كفر والتكذيب بان الله لا يرى في الاخرة
كفر وانكار ان يكون الله على العرش كفر وكذلك ما كان في معنى ذلك كانكار تكليم
الله لموسى واتخاذ الله ابراهيم خليلا — قال — فان الجزاء في الحقيقة
انما هو في الدار الاخرة التي هي دار الثواب والعقاب واما الدنيا فانما يشرع
فيها ما شرع من العقوبات دفعا للظلم والعدوان وكسرا للنفوس العاتية

مطلب

ودفع الملك الجبار الطاغي واذا كان الامر كذلك فعقوبة الدنيا غير مستلزمة
لعقوبة الاخرة والامر بالعكس ولهذا اكثر السلف على قتل الداعي الى البدع اذا
يجري على يديه من الفساد في الدين سواء قالوا هو كافر او ليس بكافر واذا عرف
هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وامثالهم يجب ان يحكم عليه بانه مع
الكفار لا يجوز الاقدام عليه الا بعد ان يقوم على احدهم الحجة الرسالية التي يتبين
بها انهم مخالفون للرسول وان كانت مقالتهم هذه لا ريب انها كفر وهكذا
الكلام في جميع تكفير العينة مع ان بعض هذه البدع اشد من بعض وبعض
المبتدعة يكون فيه من الايمان والعمل الصالح ما ليس في بعض والله اعلم

بلغ مقابلة ولله
الحمد والمنة

وقال ابو العباس بعد كلام له سبق
على ائمة المتكلمين وهذا اذا كان في المقالات الخفية فقد يقال انه فيها مخطئ
ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم
في الامور الظاهرة التي يعلم العامة والخاصة من المسلمين انها من دين
الاسلام بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم
بعث بها وكفر مخالفها مثل امره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن
عبادة احد سوى الله من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب
والاصنام وغير ذلك فان هذا اظهر شعائر الاسلام ومثل امره بالصلوات
الخمس والايجاب لها وتعظيم شانها ومثل معاداة اليهود والنصارى
والمشركين والصابئين والمجوس ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر
وتحو ذلك ثم تجد كثيرا من رؤسهم وقعوا في هذه الانواع فكانوا مرتدين
وان كانوا قد يتوبون من ذلك ويعودون الى الاسلام مثل ما حكي عن

الجهم

الجهم بن صفوان انه ترك الصلاة اربعين يوما لاجل وجوب ما عليه كرؤس
الصحابة مثل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وغيرهم ممن ارتد عن الاسلام
ثم دخل فيه فمنهم من كان دينهم بالنفاق ومرض القلب ومنهم من لم يكن كذلك
او يقال لهم لما فيهم من العلم يشبهون بعبد الله بن سعد بن ابي سرح الذي
كان كاتب الوحي فارتد بالمشركين فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه عام الفتح
ثم امن به عثمان اليه فبايعه على الاسلام فمن صنف في مذهب المشركين ومنهم
احسن احواله ان يكون اسلم فكثير من رؤس هؤلاء هكذا تجده تارة يرتد
عن الاسلام ردة صريحة وتارة يعود اليه ولكن مع مرض في قلبه ونفاق وقد
يكون لجهال ثالثة يغلب الايمان فيها النفاق ولكن قل ان تسلم من نوع نفاق
والحكايات عنهم بذلك صريحة مشهورة وقد ذكرت قبيلة من ذكر طرفا
في اول مختلف الحديث وقد حكى اهل المقالات بعضهم عن بعض من
ذكر طرفا كما يذكره ابو عيسى الوراق والنوبختي وابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر
ابن الباقلاني وابو عبد الله الشهرستاني وغيرهم ممن يذكر مقالات اهل الكلام وابلغ
من ذلك انه منهم من يصنف في دين المشركين والردة عن الاسلام كما صنف الرازي
كتابه في عبادة الكواكب والاصنام واقام الادلة على حسن ذلك ومنفعته
ورغب فيه وهذه ردة عن الاسلام بالنفاق للمسلمين وان كان قد عاد الى
الاسلام انتهى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بيان نحو

بخ